الاولان
واقوى كلام سعد الله والوجوب وعليه منع ظاهر تنبيهات الاول اما الوجهان
كالخامس فتحقيقيه واما الثالث والرابع فالزاميات الثاني ضعف الاوجه هي
المختارة عند المتاخرين من الاوجه العقلية المقررة لاثبات كون فعل العبد مخلوقا
لله تعالى دون قدرته وللمتقدمين على ذلك وجوه ضعيفة منها ان العبد
لو كان قادرا على فعله ايجادا واختراعا لكان قادرا على اعادته واللازم منتف اجماعا
وجه اللزوم ان امكان الشيء من لوازم ماهيته لا تختلف باختلاف الاوقات
ولهذا يصح الاستدلال على قدرة الله تعالى على الاعادة بقدرته على الابتداء كما
نطق به التنزيل احتجاجا على منكري الاعادة بالنشاة الاولى والاعتراض منع
امكان اعادة المعدوم مستندا بانه يجوز ان تكون خصوصية البدء شرطا
او خصوصية العود مانعا او منع عدم قدرة العبد على الاعادة ليس بشيء
لان الخصم معترف بالمقدمتين ومنها انه لو كان قادرا على ايجاد فعله لكان قادرا
على ايجاد مثله لان حكم الامثال واحد لكنا نقطع بانه يتعذر علينا ان نفعل
الان مثل ما فعلناه سابقا بلا تفاوت وان بذلنا الجهد في التدبر والاحتياط
ومنها انه لو كان قادرا على ايجاد فعله لكان قادرا على ايجاد كل ممكن من الاجسام
والاعراض لان المصحح للمقدورية هو الامكان او الحدوث والمقدور وهو اعطاء الوجود
ولا تفاوت في شيء منها باعتراف الخصم ولا يرد النقض بالقدرة الاكتسابية
لانها انما تتعلق باحوال الذوات وهي مختلفة ومنها ان من فعل العبد
الايمان والطاعات وكثيرا من الحسنات ومن خلق الله تعالى الاجسام والالام
والشياطين وكثيرا من المؤذيات ولا شك ان الاول احسن من الثاني واشرف
فلو كان خالقا لفعله لكان احسن واشرف من الله تعالى خلقا واصلاحا
وارشادا وهو باطل بالبديهة فان قيل القدرة على الايمان احسن واصلح
من الايمان لتوقفه عليها وهي خلق الله تعالى قلنا فيلزم ان تكون القدرة
على الشر والتكذيب منه شرا من الكفر واقبح منه ومنها ان الامة مجمعون
على صحة تضرع العبد الى الله تعالى في ان يرزقه الايمان والطاعة ويجنبه
الكفر والمعصية ولولا ان الكل بخلق الله تعالى لما صح ذلك اذ لا وجه لحمله على
سؤال الاقدار والتمكين لانه حاصل او التقرير والتثبيت لانه عائد الى المحصول
في الايمان الثاني وذلك عندهم بقدرة العبد ومنها ان الامة مجمعون على
لزوم وجوب حمد الله وشكره على نعمة الايمان نفسه ولا يتصور ذلك الا اذا كان
خلقه واعطائه وان كان لكسب العبد مدخل فيه واما الشكر على مقدماته من
الاقدار والتمكين والتوفيق والتوفيق ونحو ذلك فشيء اخر فان قيل ان استحق
بخلق الايمان المدح لاستحق بخلق الكفر الذم قلنا ممنوع لما سياتي من ان من

استحقاق

١٧١

استحقاق المدح والشكر بخلق الحسنات وايصال النعم لا الذم بخلق القبائح وارسال النقم
لانه المالك الحقيقي فله الامر كله لا يتبع منه خلق القبيح فان قيل فعندكم الايمان
مخلوق لله تعالى وعندهم مخلوق للعبد وقد ذكر في بعض الفتاوى ان من قال
الايمان مخلوق كفر فما وجهه قلنا وجهه كما قدمناه في بحث الايمان ما اشار
اليه ابو المعين النسفي رحمه الله من ان الايمان ليس كله من الله الى العبد
على ما هو الجبر ولا من العبد الى الله على ما هو نفي القدر بل من الله التوفيق
والتوفيق والهداية والاعطاء ومرجعها الى التكوين وهو غير مخلوق ومن العبد
المعرفة والقصد والاعتقاد والقبول وهي مخلوقة هذا والاوجه ان يمحى من الكتاب
ويثبت ما هو الصواب تتمة قد يذكر ما في اوجه المتاخرين واكثر كل
ما في صفحات ادلة المتقدمين من النقل والعقل فالاولى التمسك بالكتاب والسنة
واجماع اهل الحق من علماء الامة لا بمعنى اثبات مخلوقية فعل العبد لله تعالى
دونه بمحض الاجماع ليرد ان الحقائق العقلية مثل حدوث العالم وقدم الصانع
لا تثبت بالاجماع بل بمعنى ان اجماعهم عليه يدل على ان لهم قاطعا فيه وان لم نعرفه على
التفصيل واما النقلية فانواع منها ما ورد بلفظ الخلق لكل شيء ومنها ما ورد
بلفظ الخلق لعمل العبد خاصة او بلفظ الجعل او الفعل الاول قوله تعالى لا اله
الا هو خالق كل شيء فاعبدوه تمدحا واستحقاقا للعبادة فلا يصح حمله على انه خالق
لبعض الاشياء كافعال نفسه لان كل حيوان عندكم كذلك بل يحمل على العموم فتدخل فيه
افعال العباد ويخرج القديم بدليل العقل والقطع بان المتكلم لا يدخل في عموم مثل
اكرمت كل من دخل الدار ويكون بمنزلة الاستثناء فلا يخل بقطعية العام عند من
يقول بكونه قطعيا وقوله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار تمسكا بالعموم وبانه اذا جعل
كخلقه في موضع المصدر كما هو الظاهر فقد خلق كل احد مثل خلقه في الجملة وقوله
تعالى ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا تمسكا بالعموم
وبان قوله وخلق كل شيء ازالة لما يتوهم من ان العبيد وان لم يكونوا شركاء له
تعالى في الملك على الاطلاق لكنهم يخلقون بعض الاشياء ولا امكان ذكره بعد نفي
الشريك مستدركا قطعا وقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل
موجود من الممكنات بتقدير وقصد او على مقدار مخصوص مطابقا للمصلحة
المترتبة عليه ولافادة هذا المعنى كان المختار نصب كل شيء اذ لو رفع لتوهم ان
خلقنا صفة وبقدر خبر والمعنى ان كل شيء خلقناه فهو بقدر فلم يفد ان كل
شيء مخلوق له بل ربما افاد ان من الاشياء ما لم يخلقه فليس بقدر وبما اشرنا اليه
من كون الشيء اسما للموجود او مقيدا به اندفع ما قيل انه لا بد من تقييد الشيء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)